المحاضرة رقم 10: خطاب التأريخ.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية –دراسات نقدية–

مقياس: نقد النقد.

الأستاذة: أمال ماي.

المدة: ساعة و نصف.

الأهداف التعليمية:

* معرفة خطابات نقد النقد و التميز بينها و بين النقد الأدبي.

*رفع الغموض على خطابات نقد النقد.

* الاطلاع على الصعوبات التي تواجه ناقد النقد الذي يشترط فيه الباع الطويل في المعرفة و الفن و الذوق.

* معرفة خطاب التاريخ و أبعاده النقدية من جهة و الاطلاع على نقد النصوص النقدية و فق منهج معين و رؤية محددة.

* اكتشاف المعايير النقدية لنقد الخطاب التاريخي و اكتشاف خباياه و معرفة أدواته و آلياته الإجرائية، و توضيح الخلفيات التي يستمد منها خطاب التاريخ مرجعياته.

خطاب التأريخ:

لقد أمسى النقد الأدبي جهازا معرفيا معقدا يستند إلى آليات إجرائية محددة في مقاربته للنص الإبداعي، و يعتمد أدوات معرفية « بعضها تأويلي، و بعضها جمالي، و بعضها فلسفي، وبعضها أسلوبي، و بعضها لغوي، وبعضها إيديولوجي، و بعضها أشياء أخراة». و إذا كان النقد الأدبي كذلك، فخطاب نقد النقد يشتغل على أصول المذهب النقدي؛ و ذلك وفق المستوى المعرفي و المستوى المنهجي.

و باعتبار أن الأدب يشكل المظهر الإبداعي« لخطاب المعرفة، مهما كانت مجموعة بناه اللفظية كنتاج لغوي فهو مرتبط بالتالي، بأدوات ذلك الخطاب المحدد لتكويناته و بناه ، كارتباطه بتاريخ الأفكار. و هذا يعني أن لا أدوات للأدب بالمفهوم المعرفي، بعيدا عن أدوات الخطاب المعرفي نفسه». وكذلك هو النقد- خطاب معرفي- يشتغل على العمل الإبداعي ليفرض تداخلا عضويا في انجاز خطاب أدبي قادر على مواجهة المستقبل.

و لقد سبقت الإشارة إلى أن نقد النقد يشتغل على النقد بشقيه النظري و التطبيقي، و يلتفت إلى المدونات النقدية التي قدمت صورا لتطور النص و النقد الأدبي عامة و النقد العربي خاصة،و الأكيد أن مثل هذه الدراسات يستند إلى منهج التدرج الزمني في استقصاء العينة و تمثل الصورة الصحيحة لكليهما، و إذ كان ذلك كذاك نكون أمام تاريخ الأدب و تاريخ النقد الأدبي.

و سنركز في هذه المحاضرة على تاريخ النقد الأدبي و علاقته بتأريخ النقد الذي يعد احد خطابات نقد النقد.

* تاريخ النقد:

يستند مؤرخو النقد إلى تاريخ الأدب عند أية امة من الأمم في دراستهم لتاريخ النقد، و لعل ما قدمه الدكتور إحسان عباس في كتابه " تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري" يمثل جهدا محمودا في مجال النقد حيث يقول: « حاولت في هذه الدراسة أن أقدم صورة عن النقد الأدبي عند العرب منذ أواخر القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن، أو من الفترة الممتدة بين الأصمعي و ابن خلدون- في مشرق العالم الإسلامي و مغربه-، و قد اتبعت فيها منهج التدرج الزمني، لأنه يعين على تمثل النقد في صورة حركة متطورة، بين مد و جزر أو ارتفاع و هبوط، على مر السنين. و قد عمدت إلى الوقوف عند القضايا الكبرى، معرضا عن جزئيات الأمور التي تصرف الدارس عن إبراز الدور الفكري للنقاد العرب، و تنشبه في الأخذ و الردّ حول الأمور الجانبية، و تورطه في شبكة معقدة من القواعد لبلاغية».

و يحدد هدفه من هذا العمل قائلا:« و إذا كان همي منصرفا إلى إقامة كيان للنقد الأدبي عند العرب، كان لابد لي من لاستقصاء في المصادر، المطبوع منها و المخطوط على السواء، و الاحتكام إلى أساس شمولي في النظرة الكلية إلى ذلك الكيان؛ و لهذا السبب لم أقصر الرؤية على من عرفوا بالنقد التطبيقي مثل الآمدي و القاضي الجرجاني وابن الأثير، بل درست من كان لهم نشاط نظري في النقد مثل الفارابي و ابن سينا و ابن خلدون، محاولا في كل خطوة أن أوجد- حتى عند التطبيقين- الأسس النظرية الفكرية التي كانت توجه النقد لدى كلّ منهم، و بغير هذا التصور فيما اعتقد تظل دراسة النقد الأدبي عند العرب وصفا سطحيا أو تلخيصا مبسترا للآثار التي خلّفوها».

ومن ثم، فان متن تأريخ النقد العربي و إن يكن نقدا للنقد أو تنظيرا، ففيه عناصر هي من صلب نقد النقد أو التنظير/ موجودة فيه بصورة تختلف قوة و ضعفا من خطاب إلى آخر.

* **تأريخ النقد**: سنركز في هذه الجزئية على ما قدمه "محمد الدغمومي: في كتابه نقد النقد و تنظير النقد في الوطن العربي".

يقر "الدغمومي" بانّ خطاب التاريخ يضم حصيلة من الخطابات التي تعاملت مع النقد و إنتاج أو وقائع مرتبة بحسب منطق توالي الزمن، و أرادت أن تفهم أو تنظم هذا النقد بحسب ذلك المنطق، فأخضعت الأفكار و المؤلفات و الأشخاص له. وان زعمت أحيانا البحث عن "النظرية" أو " المنهج" أو تأويل العلاقة في ضوء مفاهيم سوسيولوجية، فإن هذا لا يخرج عن حدود التأريخ لاسيما أنها تعتمد التحقيب الزمني و تفسير المادة النقدية بالأحداث العامة السياسية و الاجتماعية.

و إذا كان خطاب التأريخ يسعى لرسم صورة و رؤية النقد، و بيان حقيقته و نشأته و تطوره و قيمته فهو يهدف كذلك إلى:

- توجيه القراء و الأدباء.

-تقريب المادة لأذهان القراء.

-إيقاظ روح النقد الأدبي و تقويتها و تبصيرها.

-الدفاع عن النقد (رد الاعتبار).

-ملأ الفراغ (سد الفراغ الحاصل في تاريخ النقد.

- إعطاء الدراسة نموذجا(نموذجا يحتذى).

- خدمة تاريخ الأدب.

-اقتراح كيفية لعمل النقد حاضرا و مستقبلا.

و لعل هذه المساعي و الأهداف تتهيكل في شكل هندسي ثلاثي الأبعاد مبني على:

* أهداف نقدية نظرية و منهجية.

* أهداف تعليمية.

*أهداف ثقافية عامة.

و لتحقيق هذا – التأريخ– وجب إتباع منهجية يمكن رسم ملامحها من خلال ملفوظات البرنامج المقدم في كل دراسة،و التي تضع أمامنا جملة من المصطلحات الشارحة لنوعية" المنهج" أو الإجراءات، و هي لا تخرج عن المنهج التاريخي و المنهج الجمالي، أو المنهج التحليلي التكاملي، والمنهج السوسيولوجي.

و الحديث على التأريخ للنقد بما هو فعل معرفي يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن مصطلح أخر عرفناه سابقا مع "حسين المصرفي" و "طه حسين" و "روحي الخالدي" و المتمثل في "**المثاقفة" كونه منح للمؤرخ العربي نموذجا لتأريخ الأدب و جعل تاريخ النقد امتدادا لهذا التأريخ الأدبي. و كثيرا ما اختلط به.**

– أهم النقاد العرب في هذا المجال: (نذكر على سبيل المثال لا الحصر)

-غالي شكري: سوسيولوجيا النقد العربي.

– أحمد أحمد بذوي: أسس النقد الأدبي عند العرب.

إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب.

-بدوي طبانة: دراسات في النقد الأدبي العربي.

-عبد العزيز الدسوقي: تطور النقد الأدبي الحديث في مصر.

- عزالدين الأمين: نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر.

محمد زغلول سلام: تاريخ النقد العربي.

-عبده عبد العزيز قلقيلة: النقد الأدبي في المغرب العربي.

-نبيل سليمان: النقد الأدبي في سوريا.

هاشم ياغي: النقد الأدبي الحديث في لبنان.

و غيرهم من الكتاب الذين ارخو للنقد و لخطاب النقد بالتحقيب و الدراسة.

نص تطبيقي: ناقش النص الأتي محددا علاقة المثاقفة بالتأريخ للنقد

« و لاشك في أن المثاقفة تحمل مفاهيم عدة للنقد، تتسرب إلى المتن الذي نحن بصدده. و هي مفاهيم تنقل من زمنها الخاص إلى زمن آخر، مما يجعلها غير سياقية أو غير تاريخية، أي خارج تاريخها الأصلي، مثلها مثل استعمال مصطلحات كالرومانسية و الكلاسيكية و الانطباعية، الخ.

و إذا أخذنا كل ما سبق بعين الاعتبار، ظهر لنا أن فعل تحقيب النقد (تاريخه) هو فعل يشهد على وجود توتر في مفهوم النقد و في علاقة هذا النقد بسياقه التاريخي، كما يجسد نوازع غير مستقرة في المعرفة و الذهنية العامة».

مراجع المحاضرة:

* عبده عبد العزيز قلقيلة: النقد الأدبي في المغرب العربي.

*إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب.

*بدوي طبانة: دراسات في النقد الأدبي العربي.

*عبد العزيز الدسوقي: تطور النقد الأدبي الحديث في مصر.

*محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر.

* عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد.